متنزهات وحدائق الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة الموحدين (٩٢– ٦٦٨هـ/٧١١– ١٢٦٩م)

رباب قطب عبد السلام عبد الرحمن
باحثة ماجستير، تاريخ إسلامي، جامعة الفيوم

الملخص:

استهدفت الدراسة رصد ووصف أنواع الحدائق والمتنزهات في بلاد الأندلس وأثر ذلك على المجتمع الأندلسي، وتناولت أيضًا اهتمام كلًا من الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة ببناء المتنزهات والحدائق الفخمة، وجلب وزراعة النباتات المختلفة من أنحاء العالم.

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في قراءة المصادر المختلفة واستنباط الحقائق منها، بالإضافة إلي المنهج التاريخي لتتبع الأحداث الاجتماعية لعصر الدراسة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لوصف أشكال وأنواع الحدائق والمتنزهات، واهتمام كلًا من الخلفاء وعامة الناس ببناء وتشجير الحدائق والمتنزهات.

وتوصلت الدراسة إلى أن الطبيعة الخلابة والموارد الطبيعة كالأنهار ساعدت كلًا من الخلفاء والأمراء وعامة الناس على بناء المتنزهات والبرك والأحواض المائية، وجلب النباتات المختلفة من أنحاء العالم. وكان لهذا الاهتمام أثر كبير على المجتمع في الأندلس، حيث أدى إلى خروج الناس في الصيف والأعياد لقضاء أوقات ممتعة، والترفية عن أنفسهم، كما ساعد الحكام على توفير سبل الراحة لهم.

الكلمات المفتاحية: متنزهات، حدائق، الأندلس، المسلمون، دولة الموحدين، إسبانيا.

Parks and Gardens of Andalusia from the Islamic Conquest until the Fall of the Almohad State (92-668 AH/ 710-1269 AD).

By: Rabab Qutb Abdul-Salam

Abstract:

The aim of the current study is to monitor and describe the types of gardens and parks in the country of Andalusia and their impact on Andalusian society. The study relied on the inductive approach in

reading the various sources and eliciting facts from them in addition to the historical method to track the social events of the era of the study. The study concluded that the picturesque nature and natural resources such as rivers helped the caliphs, princes and common people to build parks ponds and water basins and water basins and to bring different plants around the world themselves and also helped the rulers provide them with comfort.

Keywords: Parks, Gardens, Andalusia, Muslims, Almohad State, Spain.

المقدمة:

جاء ولع الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة بطبيعة وجمال الأندلس الخلابة إلى اهتمامهم ببناء الحدائق والمتنزهات الخاصة بهم لتهيئة أسباب الراحة لأنفسهم، كما اهتموا ببنائها لعامة الشعب للتنفس والترويح عن أنفسهم، وإقامة الاحتفالات والأعياد بها. فعملوا على جلب النباتات المتنوعة من كل أنحاء العالم، وقد تميز أهل الأندلس بشهرة كبيرة، خاصةً في غرس الحدائق وتنسيقها، فأقاموا المتنزهات في بعض المدن مثل بلنيسية وأشبيلية، وساعدهم على ذلك وجود النهر الكبير الذي يوجد على ضفتيه الكثير من البساتين والجنات والرياض.

وسوف تتناول الدراسة المحاور الآتية:

- أولًا: متنزهات وحدائق الأندلس.
- ثانيًا: متنزهات وحدائق قرطبة.
- ثالثًا: متنزهات مدينة غرناطة وأنواعها.
- رابعًا: متنزهات مدينة بلنسية.
- خامسًا: متنزهات مدينة إشبيلية.
- سادسًا: متنزهات مدينة ألمرية.
- سابعًا: خروج الخلفاء والأمراء للتنزه.
- ثامنًا: البرك والحمّات.

أولًا متنزهات وحدائق الأندلس:

اشتهرت الأندلس بطبيعتها الخلابة، وتميزها بأجمل حدائق وبساتين العالم الإسلامي، فهي تجمع بين المروج الخضراء المنبسطة، والجبال التي تزينها الغابات، وكثرة الوديان في أراضيها، وعُرفت فيها العديد من المدن ذات الفحوص التي يخرج إليها الناس للنزهة والسباحة وقضاء وقت الفراغ[١]. وقد عُرف عن الأندلسيين بولعهم الشديد للخروج إلى الحدائق، وإلى ضفاف الأنهار والوديان للتنزه، سواء في الأعياد أو الاحتفالات، خاصةً وقت الصيف.

كانت عادة خروج الأندلسيين إلى المتنزهات والحقول والبساتين كانت شائعة لديهم، فقد اهتم الأغنياء بزراعة الزهور، وجلب أنواع مختلفة منها لتزيين وتنظيم الحدائق[٢]، وأصبحت هذه الحدائق أماكن يستمتع فيها الناس بالمناظر الخلابة، وأصوات الطبيعة الجميلة[٣].

كما كان لأهل الأندلس شهرة خاصة في غرس الحدائق وتنسيقها، وتشهد لهم حدائق الرصافة والزهراء والزاهرة بوفرة البراعة وحسن الذوق[٤]، وكان الأندلسيون يعتنون بإنشاء الحدائق وتنسيق المتنزهات[٥]، فأصبحت هذه الحدائق بعدد البيوت في الأندلس، وتحتوي كل حديقة على مياه جارية وزهورًا وأشجارًا ووسائل راحة كاملة[٦].

---

[١] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠-٥٤٦هـ/ ١١٦- ١١٥١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٣٤.

[٢] يوسف فرحات، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١١.

[٣] سلمى خضراء الجيوشي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ج٢، ١٩٩٨م، ص١٤١٤.

[٤] محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٤٤٦.

[٥] محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، د. م، ١٩٨٤م، ص٨٤.

[٦] سلمى خضراء الجيوشي، الحضارة العربية، ج ١، ص ١٧٦.

خلت الحدائق الأندلسية من التماثيل لأمر ديني، وكان يطغى عليها تزيين الجدران بالجص[٧] وأشكال وألوان مختلفة، ووجود بعض الأقواس الجميلة، واستعمال القرميد الأزلج[٨] بألوان مختلفة وعديدة، وكان يستعمل لزخرفة العيون والأحواض والمقاعد والممرات والأدراج، حتى كان يعتمد عليه في تجميل المتنزه أكثر من الاعتماد على اختلاف الألوان والأزهار، التي كانت تزرع في قوارير؛ مما يسمح بنقلها من مكان إلى آخر، فيتغير شكل الحديقة حسب الرغبة[٩].

وقد أصبحت هذه المتنزهات ملاذًا لرواد الترفيه والتسلية، يذهبون إليها مع حبيباتهم وخلانهم، يقضون النهار في لهوٍ ومرحٍ[١٠]، وكان الناس يخرجون إلى الحدائق والمتنزهات ليتسامرون ويتجاذبون أطراف الحديث بقرب جداول المياه وتحت ظلال الأشجار.

يعود الفضل في ازدهار هذه الرياض وانتشار المتنزهات الجميلة إلى الخلفاء والأمراء الذين أظهروا ولعًا بها، فشيدوا القصور الفخمة التي تحيط بها الجنان والحدائق الرائعة، وبنوا المتنزهات الخاصة والعامة[١١]، فيذكر لنا ابن سعيد أن هذه المتنزهات كانت حافلة بأنواع المتع والمسرات، فالأندلسيون يخرجون إلى الأنهار والغدران[١٢] والبحيرات يقضون أوقاتهم

---

[٧] جَصّ/ جِصّ(مفرد): جبس، من مواد البناء، هو خام من كبريتات الكالسيوم المائي الطبيعي المتبلور، ولونه كلون الصدف، ويستخدم في طلاء البيوت وتقويم الحجارة وتجبيس العظم المكسور، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مج ١، ص ٣٧٧.

[٨] قرميد، حجارة مصنوعة تتضج بالنار، يُبنى بها أو يغطى بها وجه البناء، قرمد الشئ أي طلاه بالقرمد، وهو كل ما يطلى به للزينة كالجص ونحوه، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص ١٨٠٤.

وأزلج، يزلج، أزلج المكان جعله زلقًا حتى تزل فيه القدم، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص ٩٩٠.

[٩] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(٩ – ١٠م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص٣٣٤.

[١٠] جميلة شحادة الخوري، الطبيعة في الشعر الأندلسي، رسالة قدمت لنيل شهادة أستاذ في العلوم، كلية الآداب، جامعة بيروت، ١٩٤٦م، ص٦٣.

[١١] جميلة شحاته الخوري، الطبيعة في الشعر الأندلسي، ص٦٢.

[١٢] الغدران، مفرد غدير، وهي المياه الراكدة قليلة العمق، يغادرها السيل، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (المتوفى سنة٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله،

في الصباح والأمسيات على ضفافها، يمرحون ويلهون، وكثيرًا ما كانت تستهوي هذه المناظر طلاب المتعة واللذة، فكانوا يتعاطون الشراب، ويقرضون الشعر، وبصحبتهم القيان[١٣] والمغنون، فيستمعون إلى مغنيتهم تارة، وإلى الطيور وخرير المياه تارةً أخرى، فيقول ابن سعيد: "فلم تكن تخلو من وجهٍ جميل، وكأسٍ وخليل، وألحانٍ تطرب الثكلى، ومحاضراتٍ أشهى من بلوغ الآمال وأحلى"[١٤].

ونتيجةً لحب الأندلسيين للخروج والتنزه خارج ديارهم، اهتموا بإنشاء المطاعم والحوانيت على طول الطريق الواصل بين المدن وبعضها، يباع فيها للمسافرين الخبز والسمك وجميع الفواكه، وكل شئ منها في أوانه[١٥]. ونظرًا لحب الأندلسيين للتنزه وقضاء أوقات فراغهم في الطبيعة الخلابة، اهتموا بإقامة المتنزهات، فتنوعت متنزهات الأندلس ونذكر ومنها:

ثانيًا: متنزهات وحدائق قرطبة:

تميزت مدينة قرطبة[١٦] بالأرض الخضراء الجميلة التي تكسوها الأزهار والنباتات المتنوعة، فهذه الطبيعة البهجة تغري سكان قرطبة بالتوجه إليها للتمتع بجمالها ولقضاء

وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص ٣٢١٧؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص ١٥٩٧.

[١٣] قيان، مفرد قينة، بمعنى مغنية أو أمة، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص ١٨٨٦.

[١٤] ابن سعيد، أبى الحسن علي بن موسى (٦١٠هـ- ٦٨٥هـ)، أختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٠٨.

[١٥] الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد لن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٤م، مج ١، ص٥٦٦.

[١٦] قرطبة، قاعدة بلاد الأندلس وأم مدائنها، ومستقر الخلافة الأموية، ودار المملكة النصرانية والإسلام ومدينة العلم، وتقع على ضفة النهر الأعظم، وهي مشهورة بعمارتها خاصة المسجد الأعظم، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٥٧٤، الحميري أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (المتوفى سنة٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٥٣، المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج١، ص ١٥٣.

فترات الراحة والاستجمام بها[١٧]، فيذكر المقري أن قرطبة أحدقت بها البساتين الخضراء[١٨]، وكانت قرطبة شأنها في ذلك شأن أي مدينة أندلسية كبرى، تضم خارج أسوارها حدائق واسعة، يطلق عليها اسم الشريعة، مخضرة وذات خمائل، بعضها يستخدم كمصلى لإقامة الصلوات في الفضاء وقت الأعياد والاحتفالات الدينية، وإلى جانبها الحور، وهو طريق ممتد تحفه الأشجار، ويتخذه المتنزهون والعشاق والمتبطلون ملتقى لهم[١٩].

وبلغت قرطبة على الأخص في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)[٢٠] مستوى من الرخاء والثراء ما لم تبلغه مدينة من قبل، فقد وصفها المؤرخون والجغرافيون العرب أبدع وصف، فقال الحجازي في المسهب: "كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الإسلام، ومجمع أعلام الأنام، بها استقر سرير الخلافة المروانية، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد، ونهرها من أحسن الأنهار، مكتنف بديباج المروج، مطرز بالأزهار، تصدح في جنباته الأطيار، وتنعر النواعير، ويبسم النوار"[٢١]. وهذا يدل على أن جانبي النهر كان مزروعًا بكامله بالأشجار وغيرها، وهذا يدل على اهتمام الأمراء والسكان بالزراعة، وعمل المروج والرياض للنزهة والفائدة الاقتصادية.

١- متنزه الرصافة:

كان قصر الرصافة من أول ما بناه الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)[٢٢] في أول أيامه للسكن والتنزه فيه، حيث أنشأ عبد الرحمن الداخل

---

[١٧] جودت هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م، ص ٤٩ -٥٠.

[١٨] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٤٦٠.

[١٩] الطاهر أحمد مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابة طوق الحمامة، مكتبة وهبة، مصر، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٣٤.

[٢٠] الحكم المستنصر بالله، ثاني خلفاء الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الحكم بعد وفاة والده بعهدٍ منه، وكان عمره ثمانية وأربعون عام، وأعلن الجهاد وخرج بنفسه لمحاربة ملك ليون وأمير قشتالة وكونت برشلونة، وأحرز الكثير من الانتصارات، وإتصف بحبه للعلم والثقافة حتى قيل عنه أعلم بني أمية على الإطلاق، يمنى رضوان، دراسة في تاريخ المغرب والأندلس، زرقاء اليمامة، ٢٠١٣م، ص ٢١٧.

[٢١] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٥٣

[٢٢] هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كنيته أبو المطرف، ولد في دمشق سنة ١١٢هـ، عرف بعلمه وفصاحته، خرج من دمشق عندما ظهر بها بنو العباس، وقصد بلاد

ضاحية بشمال قرطبة أطلق عليها اسم الرصافة تشبهًا برصافة دمشق التي أنشأها جده هشام، ثم أقام بها قصرًا فخمًا شديد الارتفاع لسكناه، وألحقت به متنزهات وحدائق بديعة، فقد نقل إليها النباتات العجيبة، والأشجارة الناردة من كل أنحاء العالم(٢٣). "وأودعها ما كان استجلبه يزيد، وسفر رسولاه إلى الشام من النوى المختار والحبوب الغريبة، حتى نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة أشجارًا معتمة، أثمرت بغرائب من الفواكه، انتشرت عما قليل بأرض الأندلس، فاعترف بفضلها على أنواعها"(٢٤)، ومن أشهرها الرمان السفري، الذي انتشر في كل بلاد الأندلس، فصاروا لا يفضلون سواه من هذه الرصافة، فكان يمتاز بجمال الطعم وغزارة الماء وحسن الصورة(٢٥).

وسميَّ الرمان السفري نسبة إلى سفر رسول عبد الرحمن الداخل إلى أخته أم الأصبغ ببلاد الشام، فقد أرسلت إلى أخيها هدايا تذكره بأرض الشام من بينها فاكهة الرمان، فوزع الخليفة عبد الرحمن الداخل في مجلسه هذه الفاكهة على حاشيته، وكان من بين الذين حصلوا على شئ منها أحد قادته يسمى سفر بن عبيد الكلاعي، فقد ادخر نصيبه من هذه الفاكهة، وقام بزرع حبها، وحصل على شجرها، وأخبر الخليفة بذلك، فسر به أشد السرور وأثنى عليه، وهكذا دخلت فاكهة الرمان لأول مرة أرض الأندلس، وانتشرت بها، وزرع منها بمنية الرصافة، وتوسع الناس في زراعتها، وأصبح يسمى بالرمان السفري نسبة إليه(٢٦).

ولا يزال موقع منية الرصافة معروفًا إلى اليوم خارج قرطبة، تقام فيه أطلال جدران، وقاعات في جوفها باب يؤدي إلى طريق في باطن الأرض، يعتقد أنه كان يصل الرصافة بقرطبة، وأن عبد الرحمن الداخل كان يمر عبره كلما رغب في الراحة والتسلية بعيدًا عن أنظار رعيته بقرطبة(٢٧).

المغرب حتى دخل الأندلس عبر الثغر المنكب، ونعته الخليفة العباسي بصقر قريش، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٠٠٩، ١١١٠.

(٢٣) المقري، نفح الطيب، مج١، ص٤٦٦؛ أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص١٨٢؛ جودة هلال، قرطبة في التاريخ الإسلامي، ص٥٦.

(٢٤) المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٤٦٧.

(٢٥) المقري، نفح الطيب، مج١، ص ٤٦٧

(٢٦) المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢٧) إقبال حسن أحمد الراوي، "منيات (منى) الأندلس"، ***مجلة التراث العلمي العربي***، العدد الرابع، جامعة بغداد مركز التراث العلمي العربي، العراق، ٢٠١١م، ص ١٤٦.

٢- متنزه منية نصر:

كان بقرطبة عدة من المِنَى، منها منية نصر، وكانت بالقرب من الربض القبلي، بناها أبو الفتح نصر، فتى عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م)[٢٨]، ووهبها المير بعد موته للمغني زرياب[٢٩]، ويذكر الحميري أن: "بمنية نصر موضع ينتابه النبيذيون، وينتجعه الظرفاء، فلا يكاد يخلو منهم، يتفيئون ظله، ويعومون في نميره لاشتهاره ببرده"[٣٠].

وتعتبر منية نصر بعد منية الرصافة من أولى المنيات التي تشير إليها المصادر، وقد ذكرها ابن حيان في مقتبسه عند حديثه عن مهلك صاحبها أبي الفتح نصر الخصي القائم على خدمة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، والمقدم على جميع خاصته، المدبر لأمر داره، المشارك لأكابر وزرائه في تصريف ملكه، وهذه المنية كانت تقع في غربي مدينة قرطبة على ضفة الوادي الكبير قريبًا من مقابر الربض، والتي وصفها أحد الشعراء بأنها قصر[٣١].

---

[٢٨] هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو المطرف، وهو عبد الرحمن الأوسط والرابع من خلفاء بني أمية بالأندلس، بويع له يوم وفاة أبيه المعروف بالحكم الربضي سنة ٢٠٦هـ، استمرت مدة خلافته ٣١ سنة، كان فصيحًا شاعرًا أديبًا وعارفًا بالأفلاك والفلسفة، كان مهتمًا بالتشييد، فبنى الجوامع الكبيرة، واهتم بالعلوم والآداب، وجمع الكتب، وتوفى سنة ٢٣٨هـ، ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (المتوفى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ج١، ص١١٣، ١١٤؛ ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٨م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٨٠، ٨١؛ لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني(المتوفى سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفى بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٥٦م، ص ١٨، ١٩.

[٢٩] أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، ص ١٨٢.

[٣٠] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨٧.

[٣١] ابن حيان، أبو مروان حيان ابن خلف ابن حيان الأندلسي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٥٣.

٣- القصر الفارسي:

يقع في ظاهر مدينة قرطبة من الشمال، وقد ورد اسم هذا القصر بين معاهد بني أمية التي شهدت أول إشراقة حب ابن زيدون الوزير[٣٢] لولادة بنت المستكفي، وفيه يقول الشاعر وقد هاجت أشجانه:

ويهتاج قصر الفارسي صبابة لقلبي لا يألو زناد الآسى قدحًا[٣٣].

٤- منية الناعورة:

كانت منية الناعورة في بداية أمرها أرضًا تقع على شاطئ نهر قرطبة، اشتراها الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م)[٣٤] أيام والده بما يحيطها من الحقول عام ٢٥٣هـ، ويقول ابن حيان: "فأنشأها منية عجيبة واسعة الخطة، أرادها للفرجة، فأوسع خطتها، وأكثر غراساتها، واقتصد مع ذلك في الإنفاق عليها"[٣٥]، وأغلب الظن أن بساتين هذه المنية كانت تُسقى بمياه النهر التي كانت ترفعها الناعورة عند الرصيف، وقد انتقلت ملكية هذه المنية من بعد الأمير عبد الله إلى حفيده عبد الرحمن بن محمد، فأقام بها قصر الناعورة[٣٦] المشهور[٣٧]، وفي جمادى الآخرة من عام ٣٢٩هـ أكمل عبد الرحمن الناصر

---

[٣٢] هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، ولد بقرطبة سنة ٣٩٤هـ في بيت من بيوت الأدب، أبوه من جلة فقهاء قرطبة، كان شاعرًا، يلقب بذي الوزارتين، توفى سنة ٤٦٢هـ، عدنان محمد غزال، مصادر دراسة ابن زيدون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٤م، ص١١-١٤.

[٣٣] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ج١، ص٢١٣.

[٣٤] عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، سابع أمراء الدولة الأموية فى الأندلس، تولى بعد أخيه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن سنه (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) حكم الأندلس لخمسة وعشرين عامًا، قضاها في مقاومة الثورات والاضطرابات المتلاحقة في عهده، حتى غدت سلطة الأمير الفعلية لا تتجاوز قرطبة وما حولها، وتوفى سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ١٢٠.

[٣٥] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة، ج١، ص ٢٠٤ – ٢٠٥.

[٣٦] قصر الناعورة، يوجد بطليطلة، شيده المأمون بن ذي النون سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٧م، وصنع في وسطه بحيرة، جعل في وسطه قبة زجاج ملون منقوش بالذهب، وساق الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون، خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٤٨.

(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[٣٨] جسر المياه الذي قد استغرق بناءه أربعة عشر شهرًا، وأجرى فيه الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة في المناهر الهندسية، وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة، عليها أسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة، لم يُشاهد أبهى منه فيما صوَّر الملوك في غابر الدهر، مطلي بذهب أبريز، وعيناه جوهرتان لها وبيص شديد، يجوز هذا الماء إلى عجز هذا الأسد، فيمجه في تلك البركة من فيه، فيبهى الناظر بحسنه، وروعة منظره، وثجاجة صبه، فتسقى من مجاجه جنان هذا القصر على سعتها، ويستفيض على ساحاته وجنباته، ويمد النهر الأعظم بما فضل منه، فكانت هذه القناة وبركتها والتمثال الذي يصب فيها من أعظم آثار الملوك في غابر الدهر، لبعد مسافتها، واختلاف مسالكها، وفخامة بنيانها، وسمو أبراجها التي يترقى الماء منها، ويتصوب من أعاليها"[٣٩].

نستنتج من ذلك مدى التقنية الهندسية في تزويد المنية بالمياه، والبراعة التي توصل إليها المهندسون العرب في الأندلس بتشجيع من حكامهم، فبعد أن ترفع المياه بواسطة النواعير من النهر، تسكب ضمن قناة حجرية محمولة على أعمدة لمسافات طويلة لتصل إلى نافورة كبيرة معدنية على شكل أسد عظيم، فيدخل الماء من أسفله عبر قناة داخلية، ثم يصعد إلى الأعلى، حيث تدفعه فوهة القناة الخارجية من فم الأسد لمسافة كبيرة، وعندما يمتلئ الحوض تخرج المياه عبر فتحات سطحية بجدار الحوض لتسقي الأشجار والأزهار المزروعة في هذه الحدائق.

وأصبحت هذه المنية المقر الأثير لدى الأمير عبد الرحمن الناصر، ومن أكثر الأماكن المحببة إليه، فكان يقيم بها للراحة بعد غزواته، فقد ذكر ابن عذاري انه في سنة ٣١٧هـ: " كانت للناصر خرجة من قصر الناعورة مطالعًا لببشتر[٤٠]، ومعاينًا لما قام من

---

[٣٧] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة، ج١، ص ٢٠٥.

[٣٨] هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وهو عبد الرحمن الثالث، أول منْ تلقب بأمير المؤمنين من بني أمية، هو الذرة العليا في ملوك بنى أمية، طال عمره واتسع سعده، واشتهرت أيامه، وبعد صيته، حكم ما بين ٣٠٠-٣٥٠هـ، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص ١٩٧، ١٩٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٨، ٢٩.

[٣٩] المقري، نفح الطيب، مج١، ص ٥٦٤، ٥٦٥.

[٤٠] ببشتر، حصن منيع بالأندلس، بينه وبين قرطبة ثمانون ميلًا، وحصن ببشتر كان قاعدة العجم، كثير الديارات والكنائس، وبه قرى كثيرة، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٣٧.

البنيان بها، وما تم ترتيبه فيها، وكان خروجه من منية الناعورة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، ونزوله بجبل ببشتر يوم الخميس لعشرين بقين منه، فدخل المدينة، وجال فيها، وأحكم ما له من قصد أمرها، ثم صدر عنها في اليوم الثاني، ودخل القصر بالناعورة يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال، وكانت مدة توجهه وانصرافه ثلاثة عشر يومًا"[٤١].

وفي هذه المنية نزل أردون الرابع ملك ليون عند قدومه إلى قرطبة سنة ٣٥١هـ[٤٢]، وكانت منزلًا للمستنصر عند رحيله من الزهراء إلى قرطبة، فكان ينزل في قصرها[٤٣]، وقد خربت هذه المنية مع قصر الرصافة سنة ٤٠٣هـ أيام الفتنة البربرية[٤٤].

٥- فحص السرادق:

فحص السرادق من المتنزهات التي يقصدها أهل الأندلس للتمتع بمناظرها الطبيعية الخلابة، فيقول ابن سعيد: "من متنزها قرطبة فحص السرادق، مقصودة للفرجة، يسرح فيه البصر، وتلتهج النفس"[٤٥].

٦- متنزه السد:

يذكر المقري أن السد من متنزهات قرطبة[٤٦]، وكان يعرف أيضًا باسم (سد النهر)، وقد أفاض الشعراء في وصف متنزه السد، ومنهم ابن عمار الذي قال:

ولليل لنا بالسد بين معاطف من نهر ينساب انسياب الأراقم[٤٧].

٧- متنزه قصر الدمشق:

اتخذه أمراء الأندلس مكانًا للتسلية، ومجالاً للترفيه، محاكين به قصر أجدادهم السابقين بدمشق، فكان هذا القصر من القصور الجميلة، التي أبدع بناؤها، ونمقت ساحاتها وأفنيتها، وكان يقوم على أعمدة من الرخام، وقد أطنب الشعراء في وصفه والتغني بجماله

---

[٤١] ابن عذاري ، البيان، ج٢، ص ٢٠١.

[٤٢] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٣٦٦.

[٤٣] ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص ٢١٢.

[٤٤] ابن عذاري، البيان، ج٣، ص ١٠٢.

[٤٥] المقري، نفح الطيب، مج١، ص ٤٧٥.

[٤٦] المقري، نفح الطيب، مج١، ص٤٧٥.

[٤٧] المقري، نفح الطيب، مج١، ص١٩.

وحسنه، وفضلوه على كل القصور، وكانت ثماره اليانعة، وورده وأزهاره التي تنشر أريجها فتملأ السماء بما يشرح الصدور، ويزيل الهموم من النفس[٤٨]، وقد ذكره ابن خاقان في قلائده عندما ذكر الوزير بن عمار[٤٩]: "وتنزه بالدمشق بقرطبة، وهو قصر شيده بنو أمية بالصُّفَّاح والعَمَد، وجروا في إتقانه إلى غير أمد، وأبدع بناؤه ونمقت ساحاته وفناؤه، واتخذوه ميدان مراحهم، ومضمار انشراحهم، وحكوا بيه قصرهم بالمشرق، واطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق"[٥٠].

٨- دار المزينة:

أقام المعتمد بن عباد[٥١] دار المزينة بين بساتين قصره ليقضي فيها مجالس أُنسه ومرحه التي كان يتردد عليها في الليالي القمرية، حيث تتصل دار المزينة ببساتين القصر المبارك[٥٢].

---

[٤٨] جودة هلال، قرطبة في التاريخ الإسلامي، ص ٥٦.

[٤٩] ابن عمار، هو أبو بكر محمد بن عمار المهري الشلب الشاعر المشهور، ذي الوزارتين، وكانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار لبذائة لسانه وبراعة إحسانه، وكان وزير المعتمد بن عباد، وقد عظمت مكانته، فقتله المعتمد بن عباد سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م في مدينة إشبيلية، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج ٤، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٤٢٥.

[٥٠] ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٥٥؛ المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٤٧٠.

[٥١] المعتمد بن عباد، هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد (٤٣١-٤٨٨هـ/ ١٠٤٠-١٠٩٥م)، ويلقب أيضا بالظافر والمؤيد، وهو ابن الملك المعتضد بالله أبي عمرو حاكم إشبيلية، حكم المعتمد المدينتين قرطبة وإشبيلية، وهو أخر ملوك بنو عباد في إشبيلية، كان فارسًا شجاعًا، عالمًا أديبًا، وقد اشتهر ببراعته في الشعر والأدب، وقد تزوج من إعتماد الرميكية، ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، مج٢، ق١، ص ٤١، ٤٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٥٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٥، ص ٢١-٣٩؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٥٧، ١٥٨.

[٥٢] ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٦٣؛ السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٦م، ص١١٧.

٩- متنزه وادي الطلح:

يقع في منطقة الشرف المعروف بأزهاره وأشجاره الكثيفة والمياه الجارية، وأحيانًا يذكر اسم هذا الوادي بأنه جهة حصن القصر (حصن القرج)، الذي يقع إلى الجنوب الغربي من طريانة[٥٣] الواقعة جنوب مدينه إشبيلية[٥٤]، وهذا الحصن مسطح وله قمة مرتفعة، ويشكل خط الدفاع الأمامي لإشبيلية، ومركز الدفاع الرئيس لمنطقة الشرف[٥٥].

وكان المعتمد بن عباد كثيرًا ما ينتاب وادي الطلح مع رميكيته، وهي إعتماد[٥٦] زوجته، وأولى أنسه ومسرته، وكانت حلوة النادرة، كثيرة الفكاهة[٥٧].

١٠- حير الزجالي:

من متنزهات قرطبة حير الزجالي، ويقع هذا الحير خارج باب اليهود بقرطبة، وكان من أجمل المتنزهات وأبدعها، وقد وضع تحت تصرف الخواص من الناس يدخلونها للتمتع بمناظره الجميلة، والتنعم به، فيذكر المقري: "إن هذا الحير من أبدع المواضع وأجملها، وأتمها حسنًا وأكملها، صحنه مرمر صافي البياض، يخترقه جدول كالحية النضناض، به جابية، كل لجة بها كابية، قد قربصت بالذهب واللازورد سماؤه، وتأزرت بها جوانبه

---

[٥٣] طريانة، من كور إشبيلية بالأندلس، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٢٦.

[٥٤] إشبيلية مدينة كبيرة ذات أسوار حصينة وأسواق كبيرة، وهي قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، تقع على ضفة الوادي الكبير، طيبة الزرع، ومدينة الأدب، بها أعمال واسعة، وقرى متصلة، تفسير تسميتها المدينة المنبسطة، الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٤١، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨.

[٥٥] منيرة عبد الرحمن عامر الرميح، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إقليم إشبيلية في الأندلس، من منتصف القرن ٣هـ/ ٩م إلى أواخر القرن ٥هـ/ ١١م، مكتبة المتنبي، الرياض، ط١، ٢٠١١م، ص ١٢١.

[٥٦] إعتماد الرميكية، شاعرة أندلسية، كانت جارية لرميك بن حجاج، فنسبت إليه، وآلت إلى المعتمد بن عباد، فتزوجها، وولد منها عباد الملقب بالمأمون وعبيد الله الملقب بالرشيد ويزيد الملقب بالراضي والمؤتمن وبثينة الشاعرة، وعندما أغار يوسف بن تاشفين على إشبيلية، فأسر المعتمد والرميكية، وأرسلهما إلى مدينة أغمات بمراكش معتقلين بعد أن قتل ولديهما المأمون والراضي، وماتت إعتماد الرميكية في أغمات قبل المعتمد بن عباد بأيام، الزركلي، خير الدين الزركلي (المتوفى سنة١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٨٦م، ج١، ص ٣٣٤.

[٥٧] المقري، نفح الطيب، مج١، ص٦٩١؛ السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص١٢١.

وأرجاؤه..."[٥٨]، فحير الزجالي حديقة جميلة تكثر فيها الأزهار، به جدول مياه سريع الجريان، وتلحق بيه بركة تنصب بها مياه الجدول، وفيه بناء شبيه بالصحن مبلط بالمرمر الصافي، وكان يقصده أصحابه للراحة والاستجمام.

١١- منية الزبير:

منية الزبير، وهي منسوبة إلى الزبير بن الملثم ملك قرطبة (الزبير بن عمر من ولاة الملثمين المرابطين على قرطبة)[٥٩].

ولقد أصبحت هذه المتنزهات في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي متنزهات عامة لجميع طبقات المجتمع، ولم تلق العناية الكافية من الحكومات القرطبية التالية[٦٠].

ثالثًا متنزهات مدينة غرناطة:

١- متنزه فحص غرناطة:

انتشرت أيضا في غرناطة[٦١] وأقاليمها المتنزهات والحدائق التي اتخدها الناس مكانًا للنزهة والترويح عن النفس، ومن أشهر متنزهات غرناطة فحصها (فحص غرناطة)، وهو مرجها الشهير La Vegade Granada المعروف بمرج غرناطة، وهو البسيط الأخضر الذي تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقي، وكان من أندر وأبدع بقاع الأندلس الخضراء بمزارعه اليانعة وحدائقه الغناء، فكان من أفضل متنزهات الأندلس، لاسيما في ليالي الصيف[٦٢].

---

[٥٨] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٦٣٥.

[٥٩] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ٤٧١.

[٦٠] محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ص ٢٥.

[٦١] غرناطة، مدينة بالأندلس، بينها وبين وادى آش أربعون ميلًا، وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة، فخلت وانتقل أهلها منها إلى غرناطة، ومدَّنها وحصَّن أسوارها، وبنى قصبتها حبوس الصنهاجى، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس، فكملت في أيامه وعمرت، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٣.

[٦٢] ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانكي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، مج١، هامش ص٩٩.

٢- متنزه عين الدمع:

عين الدمع هي بقعة من ضواحي غرناطة، كانت أيام المسلمين متنزهًا بديعًا، فكانت تغطيها المروج والحدائق الغناء، ويبدو من وصف ابن الخطيب أنها كانت قريبة من سفح جبل الفخار[٦٣]، ويشغل موقعها تلال البيازين التي تطل على المرج، فيقول أبو القاسم بن قطبة يصف عين الدمع :

ومل بنا نحو الدمع نشربها حيث السرور بكأس الأُنس يسقينا
حيث المني وفنون اللهو في أجنته صوارمًا جردت في يوم صفين
وأعين الزهر في الأغصان جاحظة كأنها يهوى الغزلان تغريني[٦٤].

٣- متنزه حور مؤمل:

كان متنزه حور مؤمل من أجمل متنزهات غرناطة وأكثرها شهرة، فكان مقصد الشعراء والعشاق، واستمد اسمه من اسم مؤمل مولى باديس بن حبوس[٦٥]، الذي اهتم بتزيين غرناطة، وأطلق اسم مؤمل على ممر أشجار الحور على الضفة اليمنى لنهر شنيل، فأصبح يعرف باسم حور مؤمل، وكان الحور يتألق بالمروج والجنات، وكان لأهل غرناطة كلف بها[٦٦].

يقول ابن الخطيب: "ولأهل الحضرة بهذه االجنات كلف، ولذوي البطالة فوق نهره أريك من دمث الرمل، وحجال من متلف الروح، وكان بها سطر من شجر الحور؛ تنسب إلى مؤمل أحد خدام الدولة الباديسية"[٦٧].

---

[٦٣] جبل الفخار: انفرد بذكر هذا الجبل ابن الخطيب في كتابه الإحاطة دون أن يتحدث عنه، وعلق عليه محقق الكتاب محمد عبد الله عنان بقوله: "هو إحدى شُعب جبل سييرا نيفادا المشرفة على غرناطة، ويسمى اليوم Monte Alfacar، ابن الخطيب الإحاطة، مج ١، هامش رقم ٥، ص ١٢١.

[٦٤] ابن الخطيب، الإحاطة، مج ١، ص١٢٣.

[٦٥] مؤمل نسبة إلى باديس بن حبوس الصنهاجي الملقب بالمظفر، وقد حكم غرناطة وأحوزتها عقب الفتنة البربرية من ٤٢٨ – ٤٦٧هـ، ابن الخطيب، الإحاطة، مج١، هامش ص١١٧.

[٦٦] ابن الخطيب، الإحاطة، مج١، هامش ص١١٧؛ فوزي عيسى، الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٢، ص ٢٩.

[٦٧] ابن الخطيب، الأحاطة، مج ١، ص١١٧.

٤- متنزه نجد:

متنزه نجد من المتنزهات الجميلة المطل على بسيط غرناطة[٦٨]، كما كان هناك متنزه السبيكة الموجود خارج مدينة غرناطة[٦٩].

أصبحت هذه المتنزهات منتدى للشعراء ومسارح لهوهم، ومدار أُنسهم، فكانوا يقضون فيها أجمل الأوقات، ويستمتعون بمناظرها الخلابة، ويعبئون فيها كؤوس الخمر، ومعهم من الوجوه الفتانة ما يعين القرائح، ويأتي من المحاسن والبدائع بكل غادر ورائح، وكثيرًا ما كان الولاة يرتادون هذه المتنزهات، ومعهم الشعراء، فيقيمون الولائم ويتطارحون الشعر[٧٠].

كان من عادة الأندلسيين الخروج للتنزه في فصل الربيع، ومما قيل في التنزه في فصل الربيع: "هي أوقات للتنزه وأحيانًا للتفرج، فقد أشرقت الأرض، وزهي الروض، وأقبل فصل الربيع بكل حسن وبديع، وأفصحت الطير بعد عجمتها وأبد النواوير[٧١]، غرائب زهرتها، وكست الورق شجرتها، وغطت الزروع مدرها، فلست ترى إلا خضرة تسع، وثمارًا تتبع تجلو الصدى من الكبد الحرى، وتريح الأسى عن النفوس المرضى"[٧٢].

رابعًا متنزهات مدينة بلنسية:

اعتاد أهل بلنسية[٧٣] على تحطيم أغلال الحياة المدنية من قيود متاعبها بالخروج إلى ظواهرها ونواحيها الخلوية طلبًا للراحة والنزهة والاستمتاع بمباهج الحياة بعيدًا عن صخب

---

[٦٨] ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٠٥.

[٦٩] المقري، نفح الطيب، مج٢، ص٦٧٨.

[٧٠] فوزي عيسى، الأدب الأندلسي، ص٢٩.

[٧١] النواوير، الجمع الصحيح أنوار مفرد النور أو النورة، وهي الزهر، وقيل الأبيض منه، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ج ٧، ص ١٠٢.

[٧٢] الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (المتوفي سنة٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م)، البديع في وصف الربيع، تحقيق: عبد الله عبد المنعم عسيلان، ط ١، دار المدني، جدة، ١٩٨٧م، ص١٠.

[٧٣] بلنسية، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، شرقي تدمر وشرقي قرطبة وهي برية بحرية، سهلية ذات أشجار وبساتين وأشجار وأنهار، تعرف بمدينة التراب وهي قاعدة من قواعد الأندلس، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١، ص ٢٨١ – ٢٨٢.

الحياة داخل النطاق العمراني، وفي هذه النواحي تكثر البساتين والمتنزهات والمنيات، وتتوفر المياه والأشجار، فكان أهل الأندلس يقضون معظم يومهم بين ظلال الأشجار والورود المتفتحة[٧٤].

فمدينة بلنسية بها البساتين الكثيرة، والمناظر الطبيعية الخلابة، فيقول المقري عن بلنسية: "وأما بلنسية فإنها لكثرة بساتينها تعرف بمطيب الأندلس، ورصافتها من أحسن متفرجات الأرض، وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق، ويقال إنه لمواجهة الشمس لتلك البحيرة، يكثر ضوء بلنسية إذ هي موصوفة بذلك"[٧٥].

ويقول ابن سعيد: " وفي بلنسية المفازة والمسارح، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومنية أبي عامر تحيط بها الجنات والأنهار من كل جانب"[٧٦].

خامسًا متنزهات مدينة إشبيلية:

كثرت في إشبيلية المتنزهات، فخرج الإشبيليون لقضاء أوقات المتعة والتسلية في هذه المتنزهات، خاصةً في مواسم الصيف والأعياد وغيرها، وشجعهم على ذلك وجود النهر الكبير بها، حيث يوجد على ضفتي النهر الكبير كثيرًا من البساتين والجنات والرياض، وعلى ضفتي النهر الكبير بإشبيلية بساتين كثيرة وجنات عالية ورياضات زاهرة، فتسير القوارب في الوادي للنزهة والصيد (طالعات ومنحدرات) تحت ظلال الثمار وتغريد الأطيار أربعة وعشرين ميلًا، يتعاطى الناس السرج في جانبه عشرة فراسخ في عمائر متصلة، وأبراج عالية، وذلك من قطيانة إلى قورة، وفيه أصناف السمك والحيتان كالبوري والشابل وغير ذلك شئ كثير"[٧٧].

---

[٧٤] كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الإسلامية في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت، ص ٢٤٩.

[٧٥] المقري، نفح الطيب، مج ٣، ص ٢٢١.

[٧٦] ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

[٧٧] الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٨ م، ص ٨٨ ؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١١٤.

ويوجد فيها المتفرجات التي تمتع الناس وتسليهم، فيقول المقري: "وفي إشبيلية – أعادها الله – من المتفرجات والمتنزهات كثير، ومن ذلك مدينة طريانة، فإنها من مدن إشبيلية ومتنزهاتها، وكذلك تيطل، فقد ذكر ابن سعيد جزيرة تيطل من المتفرجات"[٧٨].

يصف ابن قزمان الوادي (وادي إشبيلية)، فالنزهة لا تحلو الإ فيه، حيث الظلال الوافرة، والخضرة اليانعة، وأصوات الطيور، ولا تكتمل هذه النزهة إلا بوجود فتاة وشراب، فالوادي ملئ بالصبايا اللواتي جعلن الماء ثيابًا، والشعر لحافًا، والقمر برقعًا، والأجمل من ذلك متنزه الخليج، فهو أكمل المناطق الطبيعية جمالًا، فمن يدخله مهمومًا يزول همه، وذلك لما يتوفر فيه من غناء طرب[٧٩].

كان المحتسب يمنع النساء من الجلوس صيفًا على ضفتي الوادي إذا ظهر الرجال فيه[٨٠]، فيرى ابن عبدون المحتسب قطع النزاهات للنساء، والخلاع في الوادي واجب فإنهن متبرجات"[٨١]، ويرى الجرسيفي المحتسب منع خروج النساء للنزهات الإ مع زوجٍ أو ذي محرم، لما في ذلك من التبرج المنهي عنه[٨٢].

سادسًا متنزهات مدينة ألمرية:

يوجد بمدينة ألمرية[٨٣] الكثير من المتنزهات والمتفرجات التي يقصدها الناس للفرجة وقضاء أوقات فراغهم، فمن متفرجاتها مِنَى عبدو، ومِنَى غسان والنجا، وبركة الصفر، وعين النطية[٨٤].

---

[٧٨] المقري، نفح الطيب، مج ١، ص ١٨٢.

[٧٩] محمد عبد المنعم حمدان صوالحة، "صورة الممدوح في أزجال ابن قزمان"، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣ م، ص ٦٦ – ٦٧.

[٨٠] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٤٦.

[٨١] ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، رسالة في الحسبة، ص ٥٧.

[٨٢] الجرسيفي، عمر بن العثمان بن العباس، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م ص ١٢١.

[٨٣] ألمرية، مدينة أندلسية أمر ببنائها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة، وهي من أشهر مراسي الأندلس، وفيها كل صناعة غريبة، وفيها فواكه كثيرة، وهي كثيرة الخيرات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٣٧–٥٣٨.

[٨٤] ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ١٩٤.

وكان أعيان ألمرية يمتلكون البساتين والمتنزهات في وادي بجانة[٨٥]، وكانوا يقصدونها للنزهة، وطلب الراحة والهدوء، بعيدًا عن ضوضاء المدينة[٨٦]، ويوجد حول مدينة بجانة البساتين والمتنزهات الكثيرة التي كانت مكانًا للترويح عن النفس[٨٧].

وقد انتشرت المتنزهات والحدائق والبساتين في جهات مختلفة في بلاد الأندلس، ففي مدينة طليطلة[٨٨] بساتين محدقة، وأنهارٍ مخترقة، ورياض جنان، ومدينة شاطبة[٨٩]، لها عدة متنزهات منها البطحاء والغدير والعين الكبيرة[٩٠].

ومدينة بسطة[٩١] تتمتع بطيب هوائها، والمروج الخضراء والأنهار المتدفقة، وبها البرك المائية التي يتقاطر عليها الناس طلبًا للفرجة والاستمتاع بمناظرها الجميلة[٩٢].

سابعًا خروج الخلفاء والأمراء للتنزه:

---

[٨٥] بجانة، مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين ألمرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١، ص ٣٣٩.

[٨٦] مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣-٤٨٤هـ/ ١٠٥١-١٠٩١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٨٩.

[٨٧] الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ١، ص ٥٦٦.

[٨٨] طليطلة، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، تقع على شاطئ نهر تاجة، ويتصل عملها بعمل وادي الحجارة، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، أخذها النصارى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٣٩؛ الزهري، الجعرافية، ص ٨٣.

[٨٩] شاطبة، مدينة أندلسية تقع شرقى الأندلس، وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بلنسية على الطريق إلى مرسية، وهي مدينة داخلية غير ساحلية تمتاز عن غيرها من شرق الأندلس بإنها تقع في سند جبل، ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنوع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص١٨.

[٩٠] أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص١٦٨.

[٩١] مدينة بسطة، تعرف الآن في الإسبانية Baza، وتقع شمال شرق غرناطة بنحو ٢٥ كم، ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٠٩.

[٩٢] ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص ١٠٩.

إن الطبيعة الأندلسية الجميلة هي التي طبعت على أبنائها حب اللهو وطلب المتعة، فلا عجب أن نرى متنزهات الأندلس مليئة بمجالس الطرب والشراب، ويتسابق إليها الأمراء والخلفاء قبل عامة الشعب، هذه المجالس تزدان بالطرائف الأدبية والظرف الجم، يتناشد فيها الشعراء عيون الشعر، بل كثيرًا ممنْ كانوا يرتجلون القصائد البليغة، حتى أن كثيرًا من هؤلاء الشعراء لا تهيج قرائحهم الإ إذا جلسوا إلى الشراب[٩٣].

وكانت رحلات النزهة يخرج فيها الأمراء ومعهم بعض أهاليهم من الحاشية، ومن أمثلة ذلك ما يذكره ابن حيان: "أن الأمير عبد الرحمن الأوسط طلبت منه بعض كرائمه الخروج للتنزه على مقتضى العادة، فأمر حاجبه عيسى بن شهيج النظر فيما تحتاج إليه هذه النزهة على أتم رسومها، والتعجيل بذلك، للتحرك في صبيحة اليوم التالي، وطلب من الراشدة أن تأتيه من خزانة الكسوة برداء يوسفي من الوشي ليصنع منه عريف الخياطين بالقصر ثوبًا يلبسه في هذه النزهة، ولكنه لم يقدر له ذلك، حيث توفيَّ بعد صلاة المغرب، فصار كفنًا له"[٩٤].

كما كانت المنيات مقصدًا للأمراء لقضاء فترة نقاهتهم، مثلما فعل الحكم المستنصر بالله لما أصابته علة الفالج التي لا يكاد يستفيق منها: وقد نصحه أطباؤه بالرحيل من قصر الزهراء لغلبة البرد عليه، وهي سيدة القصور ومرتبة السرور ومفيدة الحبور، واحتل بمنية أرحاء ناصح حظيته، ولحق ولده الأمير هشام، فنزل بها وبات فيها، وقد تركها بعد ذلك متجهًا نحو منية الناعورة، التي نزل بقصرها، وأقام فيه إلى أن صلى الظهر، ومن هناك قصد قصر قرطبة، فدخله من باب الجديد القبلي بركبة منقطعة[٩٥].

كما كان المعتمد بن عباد كثيرًا ما يخرج للنزهة في ظاهر مدينة إشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه، ويقيم سباقات الخيول التي كان يشارك فيها المعتمد بن عباد بنفسه[٩٦]، كما كان يخرج المعتمد إلى المنيات مع ندمائه وأصحابه، فيقضي فيها من الوقت

---

[٩٣] جميلة شحادة، الطبيعة في الشعر الأندلسي، ص ٦٤ – ٦٥.

[٩٤] حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأُموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هت/ ١٩٩٤م، ص ٣١٤.

[٩٥] ابن حيان، المقتبس، شرحه واعتنى به الدكتور: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٦٥، ١٦٦.

[٩٦] المقري، نفح الطيب، مج ٣، ص ٦٠٧.

ساعات يفترشون خضرة أرضها، ويسرحون الأبصار في جمال مناظرها، وينعمون بالسماع والطرب في جو يسوده المرح والسرور[٩٧]، ولما تولى شنجول[٩٨] الحجابة، افتتح أمره بالخلاعة والمجون، فكان يخرج من منية إلى منية، ومن متنزه إلى متنزه مع الخيالين والمغنيين والمضحكين مجاهرًا بالفتك وشرب الخمر[٩٩].

وبعد انتهاء الخلافة في الأندلس، اهتم ملوك الطوائف بإنشاء المنيات جريًا على التقاليد التي رسخها بنو أمية في ميدان البناء وغيره من الميادين الحضارية في الأندلس، ومن أشهرها منية البديع التي أنشأها المتوكل بن الأفطس[١٠٠]، فهي من أحب الأماكن إليه التي يقضي فيها أوقات فراغه[١٠١].

وقد اهتم المعتصم بن صمادح (٤٤٣-٤٨٤هـ/١٠٥١-١٠٩١م)[١٠٢] ببناء البساتين والمتنزهات، فبنى خارج مدينة ألمرية بستانًا وقصورًا متقنة البنيان، غريبة الصناعة، وجلب إليها من جميع الثمار الغريبة وغيرها، ففيها من كل شئ غريب مثل الموز الكثير وقصب السكر وسائر أنواع الثمرات، مما لا يقدر على صفته، وفي وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة مفروشة بالرخام الأبيض، ويسمى هذا البستان الصمادحية، وهو قريب من

---

[٩٧] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص ١٦ – ١١٧.

[٩٨] الحاجب المأمون ناصر الدولة عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر(٣٧٤هـ- ٣٩٩هـ) المعروف بلقب شنجول، يقال شنشول، كان مدبرًا لدولة المؤيد بالله، فعتا وتمرد وفسق، وأجبر المؤيد بالله حتى خلع نفسه من الخلافة وفوضها لشنشول، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ١٧، ص ١٢٥.

[٩٩] ابن عذاري، البيان، ج ٣، ص ١٧٩.

[١٠٠] المتوكل على الله عمر بن محمد بن الأفطس، أخر حكام بني الأفطس على مدينة بطليوس، وكان ملكًا عالي القدر مشهور الفضل، مثلًا في الجلالة والسرور، من أهل الرأي والحزم والبلاغة، وكانت مدينة بطليوس في مدته دار أدب وشعر ونحو وعلم، ابن خاقان ، قلائد العقيان، ص ١٢٠؛ ابن الآبار، الحلة السيراء ج ٢، ص ٩٦-١٠٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ص ١٨٥.

[١٠١] المقري، نفخ الطيب، مج١، ص ٦٣٨.

[١٠٢] المعتصم بن صمادح، هو أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح، المسمى المعتصم، صاحب ألمرية وبجاية والصمادحية من بلاد الأندلس، توفى بألمرية سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٩ ،٤٠.

المدينة جد، وقد اتصل به بساتين كثيرة تقرب من صفتها، فيها متنزهات لا يعلم مثلها في جميع المتنزهات[١٠٣].

ويتبين لنا أن المنيات في الأندلس كانت محط عناية كبيرة من الأمراء الذين تعاقبوا على الحكم منذ قيام الدولة الأموية وحتى سقوط غرناطة، أي منذ القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري، أي منذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وأن لهذه المنيات وظائف متعددة، أولها أن موقع المنية يكون في أغلب الأحيان خارج المدينة، مما يزيد من جمال المدينة وتحسين جوها، وتفيد مختلف الإشارات التاريخية المتوافرة أن المنيات بالأندلس شهدت بمضي الوقت تطورًا كبيرًا، سواء في تصورها أو تصميمها حتى تكون قادرة على أداء وظائف ذات طبيعة سياسية وإدارية وعسكرية، ومن أجل ذلك أقيمت بداخلها القصور ومرافق أخرى[١٠٤].

وكان بعض الأمراء يتخذون المنيات للنزول بها كلما رغبوا في القيام بالرياضة المفضلة لديهم، وهي رياضة الصيد خارج المدينة، كما كانت المنيات مقصدًا للأمراء لقضاء فترة نقاهتهم، وكانت بعض المنيات تتخذ مقرًا لعقد بعض الاجتماعات لتصفية بعض الصفقات لفائدة الخليفة[١٠٥].

وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض حكام الأندلس كانوا قد اتخذوا بعض منياتهم مقرات لمجالسهم الرسمية، فإلى جانب الدور السياسي والإداري الذي كان لبعض المنيات بالأندلس، فإن بعضها الآخر أعد لاستقبال الوفود والطارئين من خارج الأندلس من مسلمين وغيرهم[١٠٦].

حتى ملوك الطوائف اتبعوا سيرة بني أمية في الشغف بالحدائق والمنتجعات، فكل واحد منهم ابتنى لنفسه حديقة في حاضرته، جعل منها جنة بما احتوته من نبات وحيوان، على غرار المأمون بن ذي النون[١٠٧] أمير طليطلة الذي أنشأ حديقة سماها "بستان الناعورة"[١٠٨]،

---

[١٠٣] ابن الدلائي العذري، ترصيع الأخبار، ص ٨٥

[١٠٤] إقبال حسن أحمد الراوي، منيات (منى) الأندلس، ص ١٥٢.

[١٠٥] ابن حيان، المقتبس، شرحه: صلاح الدين الهواري، ص ١٣٣– ١٣٤.

[١٠٦] ابن حيان، المقتبس، شرحه صلاح الدين الهوارى، ص ١١١.

[١٠٧] المأمون بن ذى النون، هو ملك طليطلة، أبو زكريا، يحيى بن صاحب طليطلة الأمير إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري الأندلسي، استولى أبوه على البلد بعد سنة ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م،

وأحضر إليها كل صنوف النباتات والأشجار من المشرق، وقد اتخذ منها على ما يبدو حديقة لاستخلاص الأدوية؛ فضلًا عن وظيفتها البيئية والجمالية، من جانبه أنشأ المعتمد بن عباد حديقة سماها" بستان السلطان"[١٠٩].

عُرِف المجتمع الأندلسي بعشقه للطبيعة، فالتردد على الحدائق العامة يعتبر جزءًا من الحياة اليومية، فالأندلسيون يجدون راحتهم النفسية، ويستمتعون بالمناظر الطبيعية التي توفرها النباتات والأشجار والحيوانات وبرك المياه، ولا يداخلنا شك في أن أشجار تلك الحدائق سواء العامة منها أو الخاصة كانت تُثجلب عن طريق الأمراء، الذين جلبوا أنواعًا لا تحصى من الورود والأزهار وغريب النبات، فبالرجوع إلى كتاب "الفلاحة" لابن العوام المتوفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م يتضح لنا مدى الاهتمام باقتناء هذه النباتات المزدهرة ذات الألوان والأسماء المتعددة، فحينما يتحدث عن فنون زراعة الأحباق والرياحين يذكر منها الخيري[١١٠]، والسوسن والنيلوفر[١١١]، والبهار والنرجس والأذريون[١١٢]، والنسرين وغيرها، فالخيري وحده له ثمانية أنواع، وكل نوعٍ بلون[١١٣]، وبالرجوع إلى مقدمة ابن خلدون، يتبين

ونزعوا طاعة المروانية، وتملك المأمون بعد أبيه سنة ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣م، وامتد حكمه خمس وعشرين سنة عاكفًا على اللذات والخلاعة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٢٠.

[١٠٨] بودالية تواتية، "الحديقة الأندلسية"، ***مجلة عصور جديدة***، العدد ٢٤-٢٥، جامعة وهران، ٢٠١٥م، ص ٦١.

[١٠٩] بودالية تواتية، الحديقة الأندلسية، ص ٦٢.

[١١٠] الخيري: بكسر الخاء هو الريحانة طيبة الرائحة وله ألوان مختلفة، ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، الفلاحة الأندلسية، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرون، ج٥، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ٣٣.

[١١١] النيلوفر، هو نبات له أنواع وألوان كثيرة، وكل نوع أو صنف له خاصية معينة منه، وجد في مدينة شلب، يزهر ليلًا فيبدو كالسراج، ويخبو بالنهار، أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق: محمد العربي الخطابي ج١،، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص ٣٩٤.

[١١٢] الأذريون، نبات زهري، أوراقه تشبه نبات الخيري الأبيض، قضبانه أي سيقانه رقيقة ومجوفة، أزهاره ذهبية اللون تميل إلى الحمرة، ابن العوام، الفلاحة الأندلسية ج١، ص ٣٠٩.

[١١٣] أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ص ١٢٠، ١٢١.

لنا أن القصد من هذه النباتات المزهرة على اختلاف أنواعها هو التفنن في الترف على اختلاف أشكاله، وهي من غاية الحضارة على حد تعبير ابن خلدون[١١٤].

ثامنًا البرك والحمّات:

اعتاد الأندلسيون الخروج إلى الحمّات والعيون والبرك طلبًا للنزهة والترويح عن النفس، وأيضا طلبًا للاستشفاء، وهذا ما يفسر كرائهم بيوتًا بهذه الحّمات بمبلغ ثلاثة دنانير في الشهر، وكان الخاصة والوجهاء يصحبون معهم قواربهم، فيتلهون بصيد الأسماك، أو يعاقرون الخمر على ضفاف الأنهار، في حين فضل البعض منهم قضاء أوقات فراغهم في القنص وسط الغابات[١١٥].

وكان الأندلسيون يخروجون لهذه البرك والحمّات في فصل الصيف، فيستحسن الرعايا الاستحمام في شاطئ البحر، وتنصب الخيمات للإقامة بها طيلة هذا الفصل، في حين يبقى الفلاحون في أراضيهم للقيام بعمليات الحصاد والدرس استعدادًا للموسم الفلاحي الجديد[١١٦].

كما كانت النساء الأندلسيات يسبحن ويستحممن في الأودية والأنهار[١١٧]، ولم يقتصر الاستمتاع ببرك الماء على العامة من السكان فحسب، بل كان الخاصة من الأمراء والخلفاء ايضا لهم البرك الخاصة بهم التي يقيمونها في قصورهم، ومما يروى أن: "قد حضر القاضي منذر بن سعيد عند الخليفة الحكم المستنصر بالله في البستان على بركة ماءٍ في يومٍ صائف شديد الحر والوهج، وذلك أثر منصرفة من صلاة الجمعة، فشكى إلى الخليفة من ذلك، فأمر

---

[١١٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٦٧.

[١١٥] إبراهيم عبد القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م، ص٩٥.

[١١٦] بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٩٥.

[١١٧] بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٩٥.

بخلع ثيابه، والتخفيف عن جسمه، وأخذ الحكم يباغيه بإلقاء الماء عليه، والقاضي لا ينبعث معه إلى أن كلمه الحكم، وقال له: ما لك لا تساعد الحاجب في فعله؟"[١١٨].

ويقول الإدريسي: "وعلى عين بجاية، وعلى ستة أميال منها الحمة، والحمة في رأس جبل، ويذكر المتجولون في أقطار الأرض أن ما مثل هذه الحمة في المعمور من الأرض ولا أتقن منها بناء ولا أسخن منها ماء، والمرضى والمعلون يقصدون إليها من كل الجهات، فيلزمون بها المقام إلى أن تستقل عللهم، ويشققوا من أمراضهم"، وكان أهل ألمرية في أيام الربيع يرحلون إليها مع نسائهم وأولادهم باحتفال في المطاعم والمشارب والتوسع في الإنفاق، وربما بلغ المسكن بها في الشهر ثلاثة دنانير مرابطية، أو أكثر أو أقل"[١١٩].

الخاتمة :

من خلال الدراسة تعرفنا على جمال الطبيعة في بلاد الأندلس، والتي امتازت بكثرة الأنهار والبحيرات والسواحل الممتدة في أراضيها، والتي أصبحت من أهم مقاصد طالبي الراحة والاستجمام، فأصبحت معظم المدن الأندلسية مكانًا للترفيه، فقد كان السكان يخرجون للتنزه والفرجة والترويح عن النفس في هذه المتنزهات.

وتوضح الدراسة أيضا مدى اهتمام حكام الأندلس بإنشاء الحدائق والمتنزهات، والعمل على تطويرها، وجلب النباتات المتنوعة من كل أنحاء العالم إليها، فقد اهتم العرب المسلمون فى الأندلس بالأرض والزراعة، وإنشاء البساتين والحدائق، وتطوير وسائل الري المستخدمة؛ فقد جعلوا من الأندلس جنة بعد أن كانت أغلب أراضيها متروكة مهملة كالصحراء.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث

أولًا المصادر العربية:

---

[١١٨] ابن الخراط الإشبيلي (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٦م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: إيميليو، خاثينتو بوسك بيال، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٠ م، ص ٤٤.

[١١٩] الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ١، ص ٥٦٦.

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (المتوفى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥م.
- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٤م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الجرسيفي، عمر بن عثمان بن العباس، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- الحميري، أبو الوليد اسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ١٩٧٥م، ط٢ ١٩٨٤م.
- الحميري، البديع في وصف الربيع، تحقيق: عبد الله عبد المنعم عسيلان، ط ١، دار المدني، جدة، ١٩٨٧م.
- ابن حيان، أبو مروان حيان ابن خلف ابن حيان الأندلسي القرطبي (ت ٣٧٧هـ/ ٤٩٦هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، شرحه واعتنى به: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ابن الخراط الإشبيلي (ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٦م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: إيميليو، خاثينتو بوسك بيال، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٠م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، المُسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومنْ عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،

ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانكي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- أبو الخير الأشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق: محمد العربي الخطابي، ج١، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- ابن الدلائي، أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنوع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد.
- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٨م.
- ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقى ضيف، ط ٤، دار المعارف، القاهرة.
- ابن عبدون، محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمى الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، الفلاحة الأندلسية، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرين، ج٥، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة" لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ج١.
- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ثانيًا المراجع العربية:

- إبراهيم عبد القادر بودتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣م.
- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٣م.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مج ١.
- إقبال حسن أحمد الراوي، "منيات (منى) الأندلس"، ***مجلة التراث العلمي العربي***، العدد الرابع، جامعة بغداد مركز التراث العلمي العربي، العراق، ٢٠١١م.
- بودالية تواتية، "الحديقة الأندلسية"، ***مجلة عصور جديدة***، العدد ٢٤-٢٥، جامعة وهران، ٢٠١٥م.
- جميلة شحادة الخوري، "الطبيعة في الشعر الأندلسي"، رسالة قدمت لنيل شهادة أستاذ في العلوم، كلية الآداب، جامعة بيروت، ١٩٤٦م.
- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩ – ١٠م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
- جودت هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.
- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأُموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هت/ ١٩٩٤م.
- سلمى خضراء الجيوشي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ج٢، ١٩٩٨م.
- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٨٦م.
- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٧م.
- الطاهر أحمد مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابة طوق الحمامة، مكتبة وهبة، مصر، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠-٥٤٦هـ/ ١١٦- ١١٥١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- فوزي عيسى، الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٢م.
- كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الإسلامية في العصر الإسلامي، مركز الأسكندرية للكتاب، الأسكندرية، د.ت
- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، ١٩٨٤م.
- محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- محمد عبد المنعم حمدان صوالحة، "صورة الممدوح في أزجال ابن قزمان"، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣م.
- محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣-٤٨٤هـ/ ١٠٥١-١٠٩١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- منيرة عبد الرحمن عامر الرميح، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إقليم إشبيلية في الأندلس، من منتصف القرن ٣هـ/ ٩م إلى آواخر القرن ٥هـ/ ١١م، مكتبة المتنبي، الرياض، ط١، ٢٠١١م.
- يمنى رضوان، دراسة في تاريخ المغرب والأندلس، زرقاء اليمامة، الفيوم، ٢٠١٣م.
- يوسف فرحات، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.